القديسة بربيتوا

نبذة عن الأستشهاد فى الكنيسة القبطية - سيرة القديسة بربيتوا

تقديم
نيافة الأنبا صموئيل

ترجمة واعداد
راهب من دير السريان

القديســة بربيـتوا

نبذة عن الإستشهاد في الكنيسة القبطية – سيرة القديسة بربيتوا

تقديم
نيافة الأنبا صموئيل

ترجمة وإعداد
راهب بديـر السريان

+ **الكتـــــاب** : القديسة بربيتوا (نبذة عن الاستشهاد فى الكنيسة القبطية - سيرة القديسة)

+ **المؤلـــــف** : راهب بديرالسريان

+ **الناشـــــر** : دير السريان بوادى النطرون

+ **الجمع التصويري وفصل الألـــوان** : فوتو ليتو مينا (سكاننج هاوس)

+ **الطبـــــعة** الأولـــى

+ **ايقونة الغلاف** : الراهب سوريال السرياني

صاحب القداسة **البابا المعظم الآنبا شنودة الثالث**

الأنبا صموئيـــــل أسقف شبين القناطر وتوابعها

تقديم نيافة الأنبا صموئيل

تعتبر مصر من أهم البلاد التي قدمت اكبر عدد من الشهداء من أجل السيد المسيح حتي ان بلاداً بأكملها قدمت كل شعبها ذبيحة طاهرة محبة في الملك المسيح مثل اسنا واخميم ومن الملاحظ ان بجوار كل من البلدين دير علي اسم الشهداء (١) وتعتبر أعياد الشهداء في مصر من أعظم الأعياد التي يحتفل بها الشعب القبطي حيث يذهب مئات الآلاف الي مزارات الشهداء يقضون فيها الأيام والليالي بجانبهم متذكرين تمسكهم بإيمانهم وأكاليل مجدهم متشفعين بهم ايضاً من أجل خلاص نفوسهم وأنقاذهم من ضيقاتهم شاكرين الرب علي صنيعه معهم مقدمين نذورهم وعطاياهم بتسبيح وتهليل وحضور القداسات والتناول .

وقد تسمي بعض الشهداء بالعجايبي خاصة المشهورين منهم مثل مارمينا ومارجرجس لكثرة ما تحدث من معجزات بشفاعاتهم الرب يقبل صلواتهم عنا كل حين .

والقديسة الشهيدة بربيتوا ذات الأثني والعشرين ربيعاً ومثيلاتها من الشهيدات الشابات اللاتي لم يسرن وراء اغراءات الملوك والولاه وتحملن العذاب في صبر وهن فرحين بلقاء عريسهن السماوي يكن خير قدوة

صالحة لبناتنا اللائي قد يضعف إيمانهن أمام مغريات العالم وملذاته .

والرب الذي سند الشهداء يبارك في هذا العمل المبارك الذي لأبينا الراهب سوريال السرياني الذي تعب في نشر هذه السيرة العطرة والذي وعد ان يخرج للنور أيضاً الكثير من كنوز الأديرة .

بنعمة الله

صموئيـــــل

أسقف شبين القناطر وتوابعها

(١) دير الشهداء ٥ كم جنوب غرب اسنا
دير الشهداء شرق اخميم

تقديـــــم

نقول مع معلمنا القديس بولس الرسول

(لي اشتهاء ان أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً)

ونحاول تطبيق هذه الآية في حياتنا كمسيحيين حقيقيين نحب الله من كل قلوبنا وتصبح شهوتنا الوحيدة في حياتنا هي الإنطلاق والبقاء في ملكوت الله الي الأبد ، يقول قداسة البابا شنودة الثالث : (ان أكبر عيد للإنسان ان يكمل أيام غربته علي الأرض وجهاده وسعيه ثم ينطلق الي فوق)

وهذا بالفعل ما رآه وعايشه آباؤنا القديسون الشهداء وفضلوا الحياة الأبدية مع المسيح عن حياتهم المحدودة الزمن علي الأرض .

فالشخص الزاهد في الدنيا هو الذي يستطيع ان يتركها ولا يحزن عليها [١] ولقد أصبح الحديث عن الشهداء حديثاً له طابع تاريخي قديم يضم التاريخ حوادثه في سجلاته .

وهذا غير مقبول ان يصبح عصر الإستشهاد مجرد حوادث تاريخية لأن الاستشهاد حياة معاشة في الكنيسة الي اليوم !!

ومازالت كنيستنا القبطية الي يومنا هذا تقدم شهداء قديسين من أجل

(١) عظة قداسة البابا شنودة الثالث عن الأستشهاد

الأيمان والعقيدة والعفة وغيره من أسباب الاستشهاد الكثيرة .فالانسان المسيحي الذي يعيش محافظاً علي إيمانه وعقيدته ومحبته للكنيسة يعيش في طريق الشهداء .

لأن الكنيسة تعيش بالإيمان بالمسيح الذي صلب ثم قام حياً من الأموات وأيضاً الشهادة لهذا الايمان ثم الاستشهاد من أجل هذا الايمان لأن كنيستنا ومسيحيتنا نابضة بالحياة كنيسة بلا غضن (دائمة الشباب) دائبة الحركة لأنها مسيحية حية في ايمانها شاهدة له ومستشهدة لأجله ولهذا يعز علينا جداً ان نجعل للإستشهاد المسيحي زمناً معينا أو نجعل له تاريخ بداية وتاريخ نهاية .

والحقيقة ان الإستشهاد المسيحي هو جزء من وجود الكنيسة ولا تستطيع الكنيسة ان تكتسب صفة الإستمرارية إلا لأن الأستشهاد فيها له فيها كل يوم الي يومنا صورة من الصور المختلفة .

والاستشهاد له رائحة زكية نتنسمها معاً كقارئ وكاتب ونجد ان الاستشهاد له مكانة في قلب كل مسيحي فالصورة المحفورة في قلوبنا صوره الممتعة والمشوقة كأبناء لكنيسة الشهداء

الإستشهاد كان معركة داخلية غاية في العنف وأعمق بكثير من مجرد شجاعة وصلابة رغم التعذيب المستمر ولم يكن ماعاناه الشهداء والقديسون من عذابات خارجية الا تعبيراً بسيطاً عن حقيقة الأستشهاد

فالآستشهاد في المسيحية له كثير من الأبعاد الروحانية والإيمانية

ومازالت اثاره فينا نحن أبناء الشهداء وبذلك فقد حطم الاستشهاد أسوار التاريخ لأنه حياة معاشه الي يومنا الحاضر . وسير آبائنا وقديسينا الشهداء عامرة بقصص الشجاعة والإيمان الحي ومحبة الله والعفة وعدم محبتهم للعالم وملذاته وهنا ايضاً نتذكر قول قداسة البابا شنودة الثالث في عظته عن الاستشهاد اذ يقول : -

(الانسان الذي لا يستطيع ان يترك شهوة الجسد كيف يستطيع ان يترك الجسد كله من اجل المسيح) لقد كانت محبة الشهداء القديسين للمسيح بلا عائق مطبقين كلمات الأنجيل (لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم لأن العالم يمضي وشهوته معه) وهكذا بدأت كنيستنا الأم القبطية تعلم أبناءنا فضيلة الزهد وعدم محبة العالم وملذاته ، لأن محبة العالم عداوة لله . (وأيضاً ان احب احد العالم فليس فيه محبة الله)

نجد في تاريخ الإستشهاد بعض الأمثلة لأناس التقوا بالشهداء أثناء تعذيبهم وتلامسوا مع أسلوب ترحيبهم بالموت من اجل الرب فاديهم ومنهم أيضاً من شارك الشهداء في رؤاهم واعلانات السماء لهم وهذا اللقاء جعلهم يؤمنون بالسيد المسيح له المجد وفي الحال آمنوا وأعلنوا واعترفوا بالسيد المسيح مما جعل الجلادين يضموهم الي صفوف الشهداء ويموتون من اجل الرب الذي لم يمضي علي ايمانهم به سوي بضع ساعات أو أيام قلائل ، هذه الفئة من الشهداء عرفت الكنيسة عن موتهم من أجل السيد المسيح وقيمته انه معمودية بالدم .

وقد كان اقبالهم علي الاستشهاد اعجازاً فوق المعتاد من معجزات الإيمان ، وهنا الإستشهاد يكون ايمانا بالقلب واعترافاً بالفم وسيرة شاهدة للرب المخلص .

وتاريخ الاستشهاد في الكنيسة تاريخ طويل لكن هذا الاستشهاد في الكنيسة كان فيه الشهداء كمشاعل مضيئة للإيمان في الأرض وكانوا أيضاً كواكب مضيئة في ملكوت السموات ، فالشهيد عضو في الكنيسة الحية والاستشهاد كل ما فعله للشهيد انه نقل وغيّر مكان اقامته بعد ان كان مقيماً علي الأرض اصبح مقيماً في فردوس النعيم والكنيسة في نفس الوقت هي عروس الفادي الشاملة الممكانين سواء علي الأرض أو في فردوس النعيم .

نجد في قصص الشهداء كثيراً من الملائكة ينزلون الي مستوي الرؤيا من الناس المحيطين بالشهداء وكانوا يحملون تيجان وأكاليل نورانية يكللون أولئك الذين قبلوا حكم الموت بوسائل متنوعة من التعذيب والتنكيل الشديدين .

وفي نفس الوقت فإن الشهداء حين كان يصل بهم العذاب الي نهايته فإن السماء كانت تجود عليهم بأنواع من الرؤي سواء من ملائكة أو قديسين أو شهداء سابقين لهم كوسيلة لتشجيعهم وتثبيتهم علي احتمال البقية الباقية من العذابات .

كان الشهداء يموتون بالآلاف من الرجال والنساء والأطفال محتقرين الحياة الحاضرة ومشتاقين الي الحياة الأبدية مع مخلصنا الصالح ربنا يسوع

المسيح ، البعض ألقوا في النيران بعد كشط أجسادهم وجلدهم جلدات قاسية جداً وأنواع أخري من العذابات تقشعر لها الأبدان حتي من مجرد سماعها ، وقد كان المسيحيون يندفعون الي كراسي الولاة الحكام ويعترفون بأنهم مسيحيون بجرأة وبسالة . وكانوا يتقبلون حكم الموت في فرح وبشاشة وتهليل وتسبيح وذلك للقاء حبيب نفوسهم الرب يسوع .

هذه مقدمة قصيرة جداً عن الإستشهاد لأن تاريخ الشهداء حافل ولا تكفيه موسوعات لكتابته .

وان هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز ما هو إلا نبذة متواضعة وبسيطة عن الاستشهاد في كنيستنا القبطية وشرح لبعض المعاني مثل عيد النيروز وأيضاً عن الإضطهادات التي وقعت علي المسيحيين من الأباطرة الرومان وأيضاً علي الكنيسة وعدم إثارة الغير طلباً للإستشهاد والعلاقة القوية بين الكنيسة والشهداء ودوافع الإستشهاد .

وأما الباب الثاني وفيه ترجمة للقصة الكاملة للقديسة الشهيدة بربيتوا التي استشهدت عام ٢٠٣ ميلادية ونري في سيرتها أمثلة كثيرة لمحبة الله الفائقة وكذلك محبة الشهداء للعفة ، ولننظر أخيراً الي نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم ومحبتهم العميقة من كل القلب لفاديهم ومخلصهم وملكهم المسيح .

ولنعرف جيداً أيها الأحباء أبناء المسيح وأبناء الكنيسة القبطية ان من الواجب علينا نحن الشعب القبطي أن نتمسك بكنيستنا أم الشهداء التي فيها الإيمان مبني بدم الشهداء وأن نحب الله من كل القلب وحب الله

وقد كان اقبالهم علي الاستشهاد اعجازاً فوق المعتاد من معجزات الإيمان ، وهنا الإستشهاد يكون ايمانا بالقلب واعترافاً بالفم وسيرة شاهدة للرب المخلص .

وتاريخ الاستشهاد في الكنيسة تاريخ طويل لكن هذا الاستشهاد في الكنيسة كان فيه الشهداء كمشاعل مضيئة للإيمان في الأرض وكانوا أيضاً كواكب مضيئة في ملكوت السموات ، فالشهيد عضو في الكنيسة الحية والاستشهاد كل ما فعله للشهيد انه نقل وغيّر مكان اقامته بعد ان كان مقيماً علي الأرض اصبح مقيماً في فردوس النعيم والكنيسة في نفس الوقت هي عروس الفادي الشاملة الممكانين سواء علي الأرض أو في فردوس النعيم .

نجد في قصص الشهداء كثيراً من الملائكة ينزلون الي مستوي الرؤيا من الناس المحيطين بالشهداء وكانوا يحملون تيجان وأكاليل نورانية يكللون أولئك الذين قبلوا حكم الموت بوسائل متنوعة من التعذيب والتنكيل الشديدين .

وفي نفس الوقت فإن الشهداء حين كان يصل بهم العذاب الي نهايته فإن السماء كانت تجود عليهم بأنواع من الرؤي سواء من ملائكة أو قديسين أو شهداء سابقين لهم كوسيلة لتشجيعهم وتثبيتهم علي احتمال البقية الباقية من العذابات .

كان الشهداء يموتون بالآلاف من الرجال والنساء والأطفال محتقرين الحياة الحاضرة ومشتاقين الي الحياة الأبدية مع مخلصنا الصالح ربنا يسوع

المسيح ، البعض ألقوا في النيران بعد كشط أجسادهم وجلدهم جلدات قاسية جداً وأنواع أخري من العذابات تقشعر لها الأبدان حتي من مجرد سماعها ، وقد كان المسيحيون يندفعون الي كراسي الولاة الحكام ويعترفون بأنهم مسيحيون بجرأة وبسالة . وكانوا يتقبلون حكم الموت في فرح وبشاشة وتهليل وتسبيح وذلك للقاء حبيب نفوسهم الرب يسوع .

هذه مقدمة قصيرة جداً عن الإستشهاد لأن تاريخ الشهداء حافل ولا تكفيه موسوعات لكتابته .

وان هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز ما هو إلا نبذة متواضعة وبسيطة عن الاستشهاد في كنيستنا القبطية وشرح لبعض المعاني مثل عيد النيروز وأيضاً عن الإضطهادات التي وقعت علي المسيحيين من الأباطرة الرومان وأيضاً علي الكنيسة وعدم إثارة الغير طلباً للإستشهاد والعلاقة القوية بين الكنيسة والشهداء ودوافع الإستشهاد .

وأما الباب الثاني وفيه ترجمة للقصة الكاملة للقديسة الشهيدة بربيتوا التي استشهدت عام ٢٠٣ ميلادية ونري في سيرتها أمثلة كثيرة لمحبة الله الفائقة وكذلك محبة الشهداء للعفة ، ولننظر أخيراً الي نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم ومحبتهم العميقة من كل القلب لفاديهم ومخلصهم وملكهم المسيح .

ولنعرف جيداً أيها الأحباء أبناء المسيح وأبناء الكنيسة القبطية ان من الواجب علينا نحن الشعب القبطي أن نتمسك بكنيستنا أم الشهداء التي فيها الإيمان مبني بدم الشهداء وأن نحب الله من كل القلب وحب الله

يصل في نهايته للدم مشتهين كل وقت ونكون أيضاً مستعدين بأن نردد دائماً مع معلمنا بولس الرسول . (لي اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جداً)

ختاماً اقدم الشكر الجزيل لأبينا المحبوب نيافة الأنبا صموئيل الذي رغم مشغولياته الكثيرة والضخمة تفضل مشكوراً بمراجعة وتقديم هذا الكتاب .

وأطلب من الله أن يجعل هذا العمل المتواضع سبب بركة لكل شعب المسيح في الكنيسة القبطية بصلوات صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
ادام الله لنا حياته سنيناً كثيرة وازمنة سلامية مديدة
سلاما وبنيان لكنيسة الله المقدسة الجامعة الرسولية

الراهب سوريال السرياني
١ توت ١٧٠٩ قبطي عيد النيروز

الباب الأول
الإستشهاد في الكنيسة القبطيـــــة

الفصل الأول

عيد الشهداء النيروز

النيروز في اللغة الفارسية (نوروز) أي اليوم الجديد وقصدوا به رأس السنة الايرانية حيث كانوا يحتفلون باستقبال الربيع ويستمتعون بجمال الطبيعة .

يقول المرحوم جرجس فيلوثاوس : اننا جارينا العرب في تسمية رأس سنتنا المصرية به ارتكانا علي قولهم انه فارسي ومعناه العالم الجديد ولكننا اخطأنا في هذه التسمية لتشابه الاسمين، وحقيقة الاسم المصري : (ني يارؤوو) بالجمع ومفردها (اف يارو) النيل – النهر، فأخذها اليونان واضافوا لها حرف C فصارت (ني ياروس) فظنها العرب نيروز الفارسية كما أنهم ابدلوا حرف (ر) بحرف (ل) فصارت (نيلوس) ومنها كلمة نيل العربية .

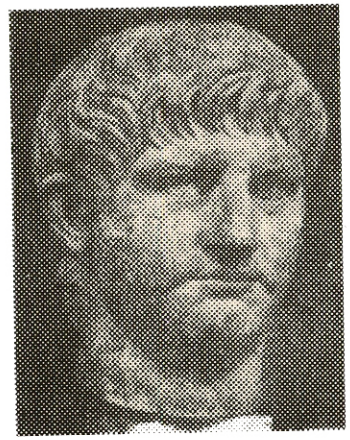

النيروز القبطي

وعيد النيروز الذي يحتفل به أقباط مصر هو امتداد لرأس السنه المصرية الفرعونية أو السنة التوتية .وقعت الاضطهادات المريعة علي المسيحيين في شتي أنحاء الامبراطورية الرومانية من

اباطرة الرومان الذين كانوا يخافون علي عروشهم ومعبوداتهم ، وكان لمصر النصيب الاكبر من هذه الاضطهادات .

وقد اجمع المؤرخون أن من أبرز وأقسي الاضطهادات عشرة وهي

الاضطهاد الأول :- نيرون (٦٥ – ٦٨م) الذي ضرب عنق بولس وصلب بطرس منكسا ، وأخيرا مات منتحراً.

الاضطهاد الثاني :- دومتيان (٨١ –٩٦) وهو الذي نفي يوحنا

نـــيرون

الرسول بعد تعذيبه واستشهد أنتيباس أسقف برغامس .

الإضطهاد الثالث :- تراجان (٩٨–١١٧م) وصلب سمعان أسقف أورشليم ، وألقي اغناطيوس أسقف انطاكية الي الاسد وقتل كرودونوس أسقف الاسكندرية

الاضطهاد الرابع :- ادريانوس (١١٧ -١٣٨ م)

الاضطهاد الخامس :- مرقس اوريليوس (١٦١ -١٨٠ م) وعلي يديه أستشهد بوليكربوس أسقف ازمير ويستينوس الشهيد

الاضطهاد السادس :- سبتيمون سفيروس (سويرس ١٩٤-٢١١م) الذي قطع رأس ليونيداس ابي اوريجانوس، وبوتامينا العذراء

الاضطهاد السابع :- مكسيموس (٢٣٥ - ٢٣٨م) الذي اثار الاضطهاد في المملكة الرومانية عموما، وفي مصر خصوصا

الاضطهاد الثامن :- داكيوس (٢٤٦ -٢٥١م) اثار اضطهاد شرساً حتي اضطر سبعة من اشراف افسس ان يختفوا في كهف ، فسده عليهم ، حيث ظلوا قرنين كاملين، غير ان الله اراد ان يري عجائبه في قديسيه فاظهر اجسادهم دون فساد ويعرفون باهل الكهف .

الاضطهاد التاسع :- فالريان (٢٥٣ -٢٦٠م) الذي اصدر أمرا سنة ٢٥٨ قاضيا باعدام الأساقفة والقسوس والشمامسة وبمصادرة أموالهم وأملاكهم .

الاضطهاد العاشر :- دقلديانوس (٢٨٣ - ٣٠٥ م) وكان اشدها فتكا، قاسي فيه أقباط مصر أبشع انواع العذاب علي يد هذا الطاغية وتروي السيدة بتشر قصة هذه الايام المريره قائلة .

(قيل ان ديكلتيانوس اغتاظ جدا من مقاومة الاسكندرية له وحنق من استبسالها في حربها معه فاقسم ايمان مغلظه ان لا يكف عن ذبح اهلها حتي تجري دماؤهم كالسيل المنهمر في الشوارع ويبلغ ارتفاعها الي ركبة حصانه قصاصا لهم علي عنادهم وعدم استسلامهم فذبح عشرات الآلاف من المصريين وجري دمهم كالغدران في الأزقة والشوارع الي ان شبعت نفس ديوكلتيانوس بهذا المنظر الذي تشيب من رؤيته الأطفال فانتهز فرصة سقوط حصانه عندما عثر بالجثث المكومة فاوقف الذبح لأنه اعتبر عثار جواده علامة من السماء علي اتمام هذا الانتقام*

ولعل امّر ضيق هو ماحل في أيام دقلديانوس وقد اشتهر في أيامه ثلاثة ولاه بمصر كانوا يتفننون في التعذيب حتي كان الولاه خارج مصر متي ارادوا التنكيل بأحد ببشاعة يرسلونه الي واحد منهم خاصة أريانا والي انصنا . هؤلاء الولاه :

(أ) أريانا (اريانوس) والي انصنا (بجوار ملوي) وكان يجول الصعيد كله ليمارس هوايته الا وهي قتل الشهداء المسيحيين . وانتهت حياته بقبول الايمان المسيحي واستشهاده

(ب) ارمانيوس والي الاسكندرية .

(ج) بومبيوس والي الفرما علي حدود شمال شرقي القطر المصري

* تاريخ الامة القبطية وكنيستها السيدة ا .ل بتشر الانجليزية ، مصر سنة ١٩٠٠ ص ١٦٧)

كما تقول ا .ل بتشر* أيضا : (منذ ما ظهرت الديانه المسيحية في عالم الوجود لم تر عين ولم تسمع أذن باضطهاد شنيع فظيع مثل ذلك الاضطهاد الذي وصفناه لك وهو الاضطهاد الذي من وقته والمسيحيون المصريون يؤرخون تاريخهم الخاص . وهم يذكرونه الآن والقلب مفعم بعوامل الأسف والتقصع علي تلك الأزمنة القاسية . وهذا التاريخ هو تاريخ الشهداء المعروف عند القاصي والداني) كما ظل التاريخ القبطي مستعملا في جميع دواوين الحكومة والمعاملات الرسمية الي ان أبطله الخديوي اسماعيل واستبدله بالتاريخ الميلادي .

ثلاث شهداء فى النار يسبحون وهم فرحين بإستشهادهم

* المرجع السابق صفحة ١٩٦.

الفصل الثاني

الانسان المسيحي

وضعت العالم تحت قدمي عندما كنت لا اخاف شيئا ولا اشتهي شيئا .. (القديس اغسطينوس)

علي نحو ما توجد الروح في الجسد هكذا المسيحيون ووجودهم في العالم الروح كائنة في الجسد لكنها ليست منه والمسيحيون مقيمون في العالم لكنهم ليسوا من العالم ولنسأل سؤال عن ما هو او من هو الانسان المسيحي ؟

الانسان المسيحي انسان مخلص جدا لالهه ومخلص لمسيحه ولوصية انجيله يلهج في ناموسه نهاراً وليلاً لم يكن ابدا مخلصا في محبة العالم ولا يقع تحت سلطان العالم ولا يخاف شيء او يشتهي شيئا مما في العالم .

ونجد ايضاً في حياة الانسان المسيحي ان الجسد يبغض الروح ويحاربها ولكن الروح تحب الجسد الذي يبغضها . هكذا أيضاً المسيحيون يحبون من يسيئون اليهم ويبغضونهم ولذلك نجد بحرمان الانسان لنفسه من الماكل والمشرب تتحسن روحه

والمسيحيون كلما تعرضوا للآلام الكثيرة والعذابات والاضطهادات ازدادوا عددا ألا تري انه كلما كثر عدد من يعذب منهم كثرت البقية الباقية يبدو ان هذا ليس من صنع الناس لكنها قوة الله !!

الاستشهاد

تعريف كلمة شهيد

كل من سلم حياته للموت من اجل الايمان بالسيد المسيح سواء كان كاهنا او من الشعب ايا كان جنسة وسنه . وهذا هو الشهيد.

وكلمة شهيد في الأصل اليوناني اللغوي تعني او تعبر عن انسان لديه معلومات عن أحداث سابقة مستقاه عن طريق الاشتراك فيها لكنه لا يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه بل يشهد بها

اطلقت هذه الكلمة اولا علي الرسل كشهود لحياة السيد المسيح وقيامته من الاموات (١ ع ١ : ١٨ ، ٢٢) واستخدمت فيما بعد مع اتساع دائرة الاضطهاد للتعبير عن اولئك الذين احتملوا شدائد من اجل الايمان وهؤلاء من تعبر عنهم الكنيسة في الوقت الحالي بكلمة معترفين، واخيراً خصصت فقط للذين اقتبلوا الموت لاجل الايمان وهذا الاستخدام الأخير هو المعروف الآن .

ايمان الوثنيون بالمسيح :-

كثيرا من الوثنيين قبلوا الايمان بالسيد المسيح عند رؤيتهم لعمله العجيب في حياة شهدائه بل وسلموا انفسهم للاستشهاد علي اسمه القدوس لم يكن هذا انفعالا عاطفيا سريعا انما هو عمل نعمة الله الفائقة كتلك التي عملت في حياة ديماس اللص اليمين حينما شاهد السيد المسيح مصلوبا قال

له اذكرني في ملكوتك وكان له النصيب الفوري اليوم تكون معي في الفردوس.

اما بالنسبة للمؤمنين انفسهم فكان استشهادهم امتدادا طبيعيا لحياة تمارس يوميا الا وهي (الموت مع المسيح والقيامة معه وفيه) فالاستشهاد في حقيقته خبرة مسيحية يومية .

وكما يقول القديس اكليمندس الاسكندري

(من يتبع وصايا المخلص يحمل شهادة في كل اعماله بممارسته لكل مايريده منه السيد المسيح ومناداته اسم الرب علي الدوام انهم المؤمنين هم شهداء بالعمل لحساب ذلك الذي يثقون فيه فيصلبون الجسد مع شهواته واهوائه)

ان كنا نعرض غاليا للحقبة الاخيرة من حياة الشهيد فإنها قطعا لا تأتي فجأه، لكنها امتداد لحياة ايمانية عاملة عاشها في الرب بقبوله الصلب مع المسيح وتمتعه بالقيامه معه .

إثارة الغير طلبا للاستشهاد

وفي هذا السطور القليله نؤكد بأن الله لا يطالبنا بإثارة الغير لكي يمارسوا الاضطهاد فننال اكليل الشهادة . اذ يقول السيد المسيح (متي طردوكم في هذه المدينة فإهربوا الي الاخري) مت ١٠ :٢٣

ويقول القديس اكليمندس الاسكندري (ان كل من يقتل رجل الله

يخطيء ضد الله فإن من يقدم نفسه امام كرسي الحكم لإثارة الوالي ضده يكون مجرما بموته)

وقد سن القديس بطرس خاتم الشهداء قوانين صريحة في هذا الشأن ومع هذا فقد سمح الله بدعوة البعض للتقدم للاستشهاد لتعزية المضطهدين أو لعمل كرازي كما نري في سيرة القديس الشهيد ابادير وايريني اخته وغيرهم ..

الفصـــــل الثالث

الشهداء وعدوهم الحقيقي

نجد في سير الشهداء يقدم لنا بعض الكتاب أحداث عن الاستشهاد من الناحية الخارجية مثل شجاعة الشهيد او احتماله للآلام بصبر كثير او أحاديثه وحواره مع القضاه والولاه والاباطرة

لكن هناك امور يصعب جدا تسجيلها

فالشهداء في غالبيتهم يدخلون المعركه لا ليتقبلوا آلاما او ضيقا من اشخاص معينين انما يصارعون ضد عدو الخير نفسه (إبليس) انهم لا يتطلعون حتي الي مضطهديهم كمقاومين لهم أو أعداء انما عدوهم الحقيقي هو الشيطان الثائر علي المسيح الساكن في داخلهم واما المحامي عنهم وشفيعهم فهو الروح القدس المعركه في حقيقتها هي داخل النفس بين الله والشيطان.

لقد سجل أوريجانوس مشاعر كثيرة للشهداء معلنا ان السيد المسيح هو الذي يدعو للاستشهاد وهو الذي يحتمل الآلام وهو الذي يقدم الاكليل وهو الذي يتقبله ..

بمعني آخر (المسيح) هو المقصود في هذه المعركة يدخلها خلال اعضاء جسده ليغلب بهم عدو الخير

في هذا يقول يوسابيوس المؤرخ عن الشماس سانكتوس (اعلن فيه المسيح المتألم بمجد عظيم، طرح المقاوم واظهر للغير كيف انه حيث يوجد حب الله لا يوجد مجال للخوف وحيث يوجد مجد المسيح فلا مجال لما يؤلم) *

كانوا يقبضون على الشهداء القديسين
ويلقون عليهم الأيادى بتهمة انهم مسيحيين

* تاريخ الكنيسة ٥ : ١ : ٢٣

جاء ايضاً عن القديسة بلانديناان المعترفين رأوني لحظات استشهادهم ان القائمة التي ربطت بها في ساحة الاستشهاد قد صارت في أعينهم صليبا وانهم نظروا بأعينهم الخارجية شكل اختهم قد تحول الي ذاك الذي صلب من اجلهم اي اختفت معالم وجهها لتظهر معالم وجه المسيح المصلوب

هذه الصورة لم تكن فريدة انما بلا شك تمتع بها غالبية الشهداء القديسين لذا تقدموا للاستشهاد بقوة وفرح وبهجة قلب .

العلاقة القوية بين الكنيسة والشهداء

الكنيسة سنة ٢٨٤ م في عهد دقلديانوس لما احست أن الشوارع قد امتلأت وفاضت بدم الشهداء القديسين وكان هذا من وسط مشاهد الاضطهادات من كراهية شيطانية وقسوة بالغة وشن الوثنية للهجمات المرعبة انتهت بالظفر النهائي للمسيحية وكان الكنيسة قد اصطبغت بهذه المعمودية الدموية بعد ان ولدت في العالم .

كانت وسط هذه المشاهد من الاضطهادات نجد ان الفضيلة المحتملة تشع ببريق اصالتها ونجد الايمان الذي استودع في الكنيسة يتكلم بدم الشهداء ولهذا نجد الكنيسة كانت وفية وعميقة جدا في تفكيرها فلم تغفل ابدا ولم تنس ان ايمانها كان مرتبط بدم الشهداء القديسين وقررت ان سنة ٢٨٤ م يتغير فيه التقويم القبطي المصري الي سنة (١) للشهداء .

وبذلك اصبحت السنة القبطية مرتبطة بالشهداء القديسين وهذا كان

وعي عميق جدا من اباء الكنيسة لانه لا يمكن ابدا ان تغفل يوم واحد في السنة لكي تعيده تذكارا للشهداء فالشهداء هم الذين حافظوا علي الايمان وشهدوا له .

الفصل الرابع

الشهداء ومحبتهم للـــه

نجد أن الايمان المسيحي متوقف علي حب الله . والحب يصل في النهاية الي الدم فلم يكن الحب الا بذلا ودما (هكذا احب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد) .

في كل يوم نتطلع الي الصليب ونتذكر اساس مسيحيتنا انها حب يبذل الي الدم الشهداء لم يحبوا حياتهم ولم يحبوا اجسادهم ونجد ارواحهم في السماء موجودة تحت المذبح واجسادهم تبني عليها الكنائس مثلما يقول عنهم سفر الرؤيا في الاصحاح ١٢ (وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتي الموت) من أجل هذا افرحي ايتها السموات والساكنين فيها ويل لساكني الأرض والبحر لان ابليس نزل اليكم وبه غضب عالما ان له زمانا قليلا) (رؤ١٢ :١١-١٢)

لم يحب الشهداء حياتهم فغلبوا محبة الذات والخوف ومحبة العالم وشهوات الجسد وكرامات العالم ولهذا يسموا الغالبين .

لم يكن الاستشهاد الا وهو شهادة علي انهم غلبوا ولم يغلبوا وان الايمان المسيحي لم يغلب ولو حتي الدم ولولا وجود الشهداء في الكنيسة ما وجد الايمان وبدأت الكنيسة تترسم خطوات الشهداء ووضعتهم بعد الرسل مباشرة وقبل الأباء البطاركة وقبل الأباء القديسين وضعتهم في مستوي يليق بهم وبدأت تترسم من حياتهم من حياة كل شهيد ، نجد أناساً يجاهدون في

حياتهم بالصوم والصلاة والميطانيات وقالت الكنيسة نسميهم شهداء في الصلاة مثل مكسيموس ودوماديوس .

شاب عفيف يجاهد ضد الخطية وضد الشهوات الجسدية نسميه استشهاد من اجل العفة ، شاب أو شابة يعيشوا في العالم ويواظبوا علي الصلوات الأصوام وطهارة الجسد ومحبتهم للمسيح ونقاوة أفكارهم ونقاوة النظر ونقاوة حياتهم نجد أن الكنيسة تنظر اليهم أن لهم أمكانية فكر الشهداء ، أنسان في الكنيسة يحافظ علي ايمانه وعقيدته ومحتبه للكنيسة وشهدائها واخلاصه للإيمان الذي وصل له بالدم هذا أنسان أيضا يعيش في طريق الشهداء من أجل العقيدة ، أنسان غلب كل الدوافع البشرية حتي محبة الأولاد ومحبة كل شئ . أحب الله فوق الكل هذا أنسان أيضا يعيش في طريق الشهداء .

الشهداء اليوم يرسموا فينا المعاني الحقيقة للمسيحية .. هل تكون هناك كنيسة بدون شهادة !؟

الشهداء هم الطاقة الكامنة في الكنيسة التي تحركها لقوة الإيمان فيها وكل واحد منا مسيحي مخلص يتطلع إلي المسيح يري حوله ابائنا الشهداء القديسين .

أيقونة مثل أيقونة مارجرجس تنظر اليها فتنطق وتقول أن هذا الشاب أحب الرب حتي الموت وأنه لم ينكر إيمانه وأن حاولوا حتي يسقطوه في خطية النجاسة مع فتاة سحرها أيضا بطهارته وجذبها لعفته وحولها مسيحية

لم تؤذه الآم أو إضطهادات .

كنيستنا هي أم الشهداء ومحفوظ الإيمان فيها بصلوات الشهداء وأن دم الشهداء أيضا لا يكف عن الصراخ في الكنيسة في قلوب ابناءها قائلا حافظوا علي الإيمان أحبوا المسيح من كل القلب إلي المنتهي .

الفصل الخامس

دوافع الإستشهاد في المسيحية

في الحقيقة أننا لا يمكنا فهم الإستشهاد في المسيحية وتقدير قدسيته وبطولته مالم نفهم دوافعه التي ملكت علي اولئك الشهداء القديسين الذين كانوا يعانقون الموت في فرح وهدوء ووداعة عجيبة اذهلت معذبيهم ومضطهديهم وأعدائهم علي السواء .

لقد اقتبل المؤمنون المسيحيون مع إيمانهم المسيحي مبادئ روحية أساسية غيرت حياتهم الشخصية ومفاهيمهم ونظرتهم للحياة .

لذلك فقد كانت عندهم دوافع كثيرة للإستشهاد من الممكن أن نجملها فيما يلي :

١ - أن هذا العالم وقتي اذا ما قيس بالنسبة للحياة الأبدية وهذا ما ذكر في (٢ كو ٤ :١٧) ، (لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فاكثر ثقل مجد أبديا ونحن غير ناظرين إلي الأشياء التي تري بل إلي التي لا تري لان التى تري وقتية وأما التي لا تري فأبدية) .

٢ - أن الشهداء غرباء في هذا العالم .

وهنا نتذكر كلمات الوحي الآلهي علي فم الاباء الرسل حينما اوصاهم قائلا « سيروا زمان غربتكم بخوف » (ا بط ١ :١٧) .

٣ - أن هذا العالم وضع في الشرير والحياة فيه حياة خوف وحزن والم وضيق « فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا انا غلبت العالم » (يو ١٦ :٣٣)

٤ - عرف الشهداء ايضاً أن نهاية ضيقات واحزان والام هذا العالم تؤول الي مجد عظيم في السموات ولذلك نجد ان الشهداء قد زهدوا جداً في كل شئ مادي عالمي واشتهوا الانطلاق من الجسد لكى يكونوا مع المسيح وفعلوا كل ذلك عن محبة عميقة مفضلين الرب في كل شئ لانهم عاشوا في العالم وكانهم ليسوا فيه ولقد عبر معلمنا بولس الرسول في (أع ٢٠ :٢٤) قائلاً عن ذلك « لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندي »

أنواع الشهداء من حيث دوافع أستشهادهم

أولا : شهداء من أجل العفة :

لقد تميزت المسيحية في اجيالها الأولي بظاهرتين واضحتين وهما شهوة الاستشهاد ومحبة العفة والبتولية وهنا الأمثلة كثيرة للشهداء مثل بوتامينا العذراء العفيفة وايضا القديسة بربيتوا وتيؤدورة العذراء العفيفة والقديسة فيرونيا العذراء الشهيدة .

ونذكر قصة استشهاد شاب عفيف كمثال :

في الاضطهاد الذي اثاره الأمبراطور ديسيوس (٢٤٩ - ٢٥١) أن فشل أحد الولاه الوثنيين أن يثني شابا قبطيا عن ايمانه بالمسيح فسلمه لاحدي الباغيات (الساقطة) لتسقطه في الخطية واذ لم تجد تلك المرأة

وسيلة لتحقيق غرضها ربطوا الشاب من يديه ورجليه بسرير ثم أخذت المرأة بوسائلها السمجة في إثارته واذا لم يجد الشاب وسيلة للهروب من هذا الشر وخاف علي طهارته من أن تتدنس قضم علي لسانه باسنانه بشدة وبصقه ومعه سيل من الدماء في وجهها واذ تملكها رعب من هول ما حدث هربت اما هو فحفظ طهارته ولم يجعل جسده يتدنس .

ثانيا : شهداء من أجل العقيدة :

يقول معلمنا بولس الرسول حينما كتب لكنيسة كورونثوس رسالته الأولي :

« أسمع أن بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق لان لابد أن يكون بينكم بدع أيضا ليكون المزكون ظاهرين بينكم » (١ كو ١١ : ١٨-١٩) ، وهذه المتاعب الداخلية واجهت الكنيسة كما تري منذ العصر الرسولي ثم اخذ الأمر وضعا أخطر وأعنف منذ ابتداء القرن الرابع المسيحي وزاد من هذه الخطورة اعتناق بعض ملوك الدولة المسيحيين لبعض هذه الهرطقات وكمثال علي ذلك ..

١ - الاريوسية حينما استشهد القديس سيكوندوس كاهن برقة في الخمس مدن الغربية وأيضا القديس بولس اسقف القسطنطينة الذي ناصب الاريوسيين العداء نفاه الملك الاريوسي قسطنطيوس ٥ مرات ثم قتله أحد الاريوسيين في

منفاه ببلاد ارمينيا .

*** القديس ثيئودورس الذي كان راهبا بدير قريب من الأسكندرية أخذته الغيرة أثناء نفي البابا اثناسيوس بسبب الاريوسيين فكان يناقشهم باظهار فساد معتقداتهم وامر البطريرك الاريوسي بالقبض عليه وربطه في رجل حصان جموح اخذ يسحله في الشوارع حتي فاضت روحه .**

٢ - وأيضا الخلقيدونية مثل القديس مقاريوس الأسقف أحد الثلاثة مقارات القديسين وأيضا بعد عزل البابا ديوسقورس ونفيه أعملوا القتل في الأقباط الأرثوذكسيين فقتلوا منهم نحو ٣٠ الف (السنكسار٢٣ مسري) كما استشهد بالأسكندرية علي ايدي اصحاب بدعة الطبيعتين مينا شقيق البطريرك بنيامين البابا ٣٨ .

الفصل السادس

فلسفة الإستشـــهاد

كان لهولاء الأباء الشهداء فلسفتهم في تقبل الموت والاستشهاد ، لأنهم انصرفوا بعقولهم وقلوبهم عن مظاهر الحياة الخلابة، يبحثون وراء القيم الحقيقية والمثل العليا، فلم يكن افق حياتهم ضيقا، ولم تقتصر نظراتهم الي مواقع اقدامهم، بل اتسعت دائرة تفكيرهم والقوا بابصارهم الي ماوراء المنظور.

لم يستطع الناس في عصورهم ان يهضموا تلك النظريات الفلسفية بل عدوها سفسطة، ولم يفهموا ذلك التسامي والترفع عن الماديات واختراق حجب المرئيات، وانما وصفوه بالهذيان، ولم يدركوا المبادئ الفاضلة وحياة التعفف والبر والتقوي واعتبروه هزء أو حماقة .

لم يحفلوا بما يوجه نحوهم، ولواتهمهم الناس بألسنة حداد، وصودرت حرياتهم، لأن اهل العالم لا يرددون إلا صدي الاهواء والمطامع والنزوات، ولا يبحثون إلا وراء ما يملأ فراغ البطون ويشبع نهم الشهوات، لم يكن الاستشهاد نوع من التهور قام به بعض المتعصبين المتحمسين، بل كان فكرة اظهر مغزاها ومرماها علماء اللاهوت من فلاسفة مدرسة الاسكندرية، فيقول عنها اكليمنضس (انه شهادة اخيرة مبنية علي الحب يصل بها المؤمن الي ذروة التمام) – وهو يشدد بعد ذلك في اننا لا يجب ان نبحث عنه أو نجري وراءه ولكن يجب ان نرحب به عندما يكتب علينا

وذلك وفقا لتعاليم السيد المسيح له المجد عندما نصح تلاميذه اذا اسيئت معاملتهم في بلد ما ان يرحلوا عنه الي غيره، ويختم اكليمنضس نصيحته فيقول (لنخضع للحيوانات المفترسة ولكن لا نحاول اثارتها).

لقد كان الحب المقدس الذي اضطرمت به افئدتهم، فأطفأ كل جذوة حب عداها، احبوا المسيح اكثر من انفسهم، من اجل هذا اشتهوا اللقاء مع الحبيب، الذي فضلوه واحبوه وتمسكوا به اكثر من سواه (من احب اباً او واماً اكثر مني فلا يستحقني ومن احب ابناً أو ابنة اكثر مني لا يستحقني) مت ١٠ : ٣٧ لم يقف العالم بكل ما فيه حائلاً بينهم وبين حبيب قلوبهم، الذي احبهم اولاً، ولن يكونوا هم غير اوفياء او متنكرين لمن تفضل وقدم حياته لاجلهم، لهذا يقول الرسول بولس (من سيفصلنا عن المسيح، أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف، فاني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ملائكة ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخري تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا) (رو ٨ ٣٥- ٣٩).

لقد اتيحت لهم فرص الهرب من الاستشهاد والتخلص من العذاب والموت، ولكنهم رفضوا معلنين عظم محبتهم لمسيحهم الذي تهون من أجله كل تضحيات حتي الأرواح ولسان حالهم يقول (ولكني لست احتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندي حتي أتمم بفرح سعيي) (أع ٢٠ : ٢٤).

وكان الاستشهاد – في فلسفتهم – شهادة، دفعتهم الي التفاني ليتمجد

اسم المسيح بهم وفيهم، واسقطوا من حسابهم جميع الاعتبارات مادامت تعطل مجد الله، وحسبوا الكل نفاية، ولم يقبلوا مجداً من الناس، بينما كان في مقدورهم ان يصيروا موضع التأليه والتقديس.

شهادة عن سمو الغاية ونبل الوسيلة، لا عن اضطرار بل عن اختيار، لا طمعاً في ربح قبيح، أو الوصول الي الاغراض والاطماع، وانما افتقروا وهم اغنياء، اهينوا وهم شرفاء حوكموا وهم ابرياء. وصفوا بالجهل وهم حكماء لم يحرصوا علي حياتهم بل قدموها لتوهب الحياة للكثيرين، احترقوا ليضيئوا ظلام الجهل، فقئت عيونهم ليهبوا للعميان بصراً، قطعت أعضاؤهم ليقدموا أعضاء جديدة للمسيح، احتملوا صنوف الآلام المريرة ليمنحوا الآخرين سلاماً وانتصاراً، قبلوا الموت بسرور ليقبل الاكثرون الي سعادة السماء، ومبدؤهم (الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم) (٢ كو ٤ : ١٢).

قدمت اليهم اعذب الاماني ولكنهم رفضوا بإباء وشمم، لانهم حسبوا عار المسيح غني اعظم من مجد العالم، وكانت امامهم وعود الحرية لكنهم (عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة افضل) (عب ١١ : ٣٥) لقد عاشوا جنوداً أمناء، وخدموا رسالة فاديهم بإخلاص ووفاء، وضحوا بحياتهم وقدموها للموت والفناء، فحفظوها الي السعادة والخلود والبهاء، ونالوا أكاليل المجد في السماء.

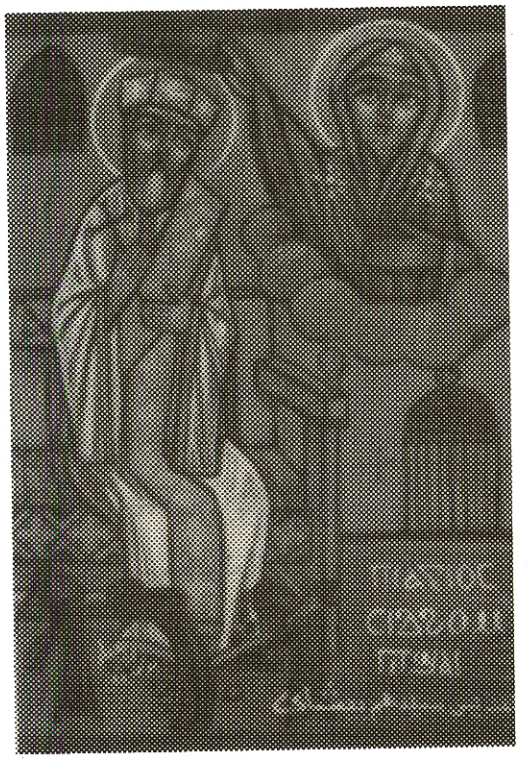

الفصل السابع

الاعلانات السماوية للشهداء

هناك بعض الأمور تكررت في كثير من سير الشهداء حتي ظن البعض انها من صنع النساخ في كتاباتهم لميامر الشهداء القديسين.

مثل ظهور ملائكة لهم بل ظهور السيد المسيح نفسه للشهداء وتمتع الكثيرون بموهبة الشفاء وإخراج الشياطين حتي اللحظات الأخيرة من حياتهم علي الأرض وأيضا تمتع البعض بمعاينة الفردوس ولو الي لحظات.

لكننا نعلل هذا بأن الله لا يترك مؤمنيه خاصة في وقت الضيقة (فكلما تقسي قلب فرعون تظهر أعمال الله الفائقة).

بمعني آخر كانت هذه الأمور لازمة لمساندة الشهداء كما رافقت الرسل عند كرازتهم وسط الأمم الوثنيين.

فالآلام هي المناخ الأصيل للتمتع بأمجاد الهية داخلية والصليب هو طريق التلامس مع بهجة القيامة.

لهذا لا نتعجب اذا رأينا أطفالا لم يبلغوا بعد العاشرة يتقدمون للألم بفرح.

أمهات يقدمن أطفالهن للذبح.

وشابات من أصل ملوكي يتهللن بالعذابات.

انها ليست شجاعة بشرية ولا قدرات خارقة،

انما عطية الله لهم في أعماقهم مع اعلانات سماوية خاصة لتسندهم.

الفصل الثامن

تقييم الاستشـــهاد في المسيحيـــة

كان الاستشهاد في المسيحية عبارة عن ثقل مجد لاؤلئك الشهداء القديسين وللسماء نفسها وللمسيحية أولا وأخيرا.

والآن لننظر الي الاستشهاد من نواحي عديدة من حيث لماذا كان الاستشهاد مجيدا جدا للشهداء وأيضاً الأسباب السامية التي جعلت الشهداء يشتهون الاستشهاد حتي لو وجدت عذابات مروعة. والكنيسة تنظر للإستشهاد من نواحي عديدة :

أولا : الاستشهاد شجاعة :

لم يكن الاستشهاد في المسيحية رعونة لكنه شجاعة كفضيلة لقد كانت شجاعة المعترفين والشهداء المسيحيين مثالا فريداً لم يألفه العالم القديم بدكتاتورية حكامه وكانت اجاباتهم قالوها نغمة جديدة علي مسامع العالم وقتذاك.

يقول يوستينوس الشهيد الفيلسوف (لا شئ يستطيع أن يحولنا عن إيماننا لا سيف قاتل ولا صليب الضيق ولا أنياب الوحوش الضارية ولا القيود ولا النار ولا عذاب بأي نوع بقدر ما يزيده من آلامنا بقدر ما يزداد عدد المؤمنين وبقدر ما يزداد عدد التلاميذ الذين ينحازون الي جانب المسيح).

ثانيا : الاستشهاد كرازة :

ان الاستشهاد بنتائجه برهان عملي لقول رب المجد

(ان لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقي وحدها ولك
ان ماتت تأتي بثمر كثير) (يو ١٢ : ٢٤) والعجيب ان الرب يسوع نفس
أرسل تلاميذه كحملان بين ذئاب (لو ١٠ : ٣) كيف هذا؟؟؟ ألا يخش ال
أن تفتك الذئاب بالحملان؟ كلا انها لا تفتك بها، بل ان ما يحدث هو العكس
فالحملان تحول الذئاب الي حملان مثلها.

لقد آمن كثيرون بسبب آلام الشهداء وموتهم بما صاحب استشهادهم من معجزات وما أظهروه من ثبات واحتمال وصبر.

هكذا كان المسيحيون ينهضون بقوة جديدة كلما كانوا يُحصدون.

ثالثا : الاستشهاد شهوة :

لقد تحول الاستشهاد لدي الشهداء الي ما يمكن ان نسميه شهوة محببة كانوا يتقدمون الي الحكام والولاه والقضاه معلنين مسيحيتهم دون أن يبحث أحد أو يستدعيهم أو يقبض عليهم.

أتيحت للبعض فرصة الهرب والتخلص من العذابات المميتة ومع ذلك رفضوا مبرهنين علي اشتهاءهم الموت حبا في المسيح.

وقد أثبت القديس بولس الرسول هذه الشهوة حينما قال (وأخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاه لكي ينالوا قيامة أفضل) عب ١١ : ٣٥

رابعا: الاستشهاد برهان علي صدق الديانة المسيحية:

(في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) يو ١٦ : ٣٣ وهذا الوعد الذي وعد به المسيح الشهداء القديسين ونري في سير الشهداء أن المسيح نفسه كان يظهر لبعض الشهداء سواء بشخصه أو بواسطة ملائكته أو قديسيه يعزي هؤلاء الشهداء ويقويهم وهكذا خرجت الكنيسة منتصرة في النهاية.

خامسا :الاستشهاد برهان عملي علي الفضائل المسيحية :

لقد أثبت الاستشهاد أصالة الفضائل التي نادت بها المسيحية متجسدة في أشخاص الشهداء الذين لم تستطع الآلام المبرحة أن تجعلهم يتخلون عنها.

ومن هذه الفضائل :

أ - الثبات والاحتمال

ب - الوداعة

جـ - محبة الأعداء

د - العفة والطهارة

هـ - الزهد في العالميات

و - الشوق الي السمائيات

الفصل التاسع

إكـــرام الشـــــهداء

مفهوم الكنيسة في إكرام الشهداء والقديسين :

١- تخليد ذكراهم : فان هؤلاء الذين اسقطوا العالم من حسابهم، وتركوا كل شئ رخيصاً من أجل مسيحهم وفاديهم ومخلصهم، ليس كثيرا عليهم أن نذكرهم، والكتاب المقدس يقول (الصديق يكون لذكر أبدي) مز ١١٢ :٦.

٢- الاعتراف بفضلهم : وهؤلاء الذين ضحوا بدمائهم وبذلوها ليذودوا عن إيمانهم وعقيدتهم حتي وصلت الينا علي بحر من الدماء النقية، لا يليق أن نضن عليهم بهذا الفضل ونعترف لهم بهذا الصنيع الجليل، الذي لولاه لما كنا أقباطا أرثوذكسيين.

٣- تمجيد الرب علي نعمته التي ظهرت فيهم.

٤- تأكيد لحقيقة القيامة والأمجاد التي تنتظر الأبرار والصديقين الذين مسرة الرب بهم (مز ١٦ :٣).

٥- اعلانا عن الشركة غير المنفصمة بين الكنيسة في السماء (المنتصرة) والكنيسة علي الأرض (المجاهدة).

٦- بث روح الغيرة والقدوة الحسنة والأمثلة الفاضلة (حسنة هي الغيرة في الحسني كل حين) غل ٤ :١٨.

٧- جوابا سديدا عن إيماننا وتمسكنا بعقيدة هؤلاء الشهداء.

٨- تقديم الدليل المحسوس والشهادة العملية علي صدق مسيحيتنا وقوة مسيحنا ولا نعجب إذ نقرأ أن السيد المسيح نفسه كان يظهر للشهداء ويعزيهم ويقويهم ويشفي جراحاتهم، فيستقبلون يوما جديدا، ينالون فيه نصيبا أوفر من الآلام، ولكن الكنيسة انتصرت وخرجت من المعركة الدامية أكثر قوة، بقوة ومساندة ربها وإلهها الذي وعد (كل آلة صورت ضدك لا تنجح) اش ٥٤ :١٧. ثم بكلماته الخالدة (وأبواب الجحيم لن تقوي عليها) متي ١٦ :١٨ فزالت دولة الظلم، وظلت كنيسة الشهداء مرفوعة الرأس، باقية علي الأيام، كما تقول السيدة بتشر : (والذي يرفع الكنيسة القبطية في أعين العقلاء هو إنها قاست من الاضطهادات المريعة ما يكفي لاضمحلال الممالك وعانت من العذابات والمشقات مالم يقع لأي كنيسة أخري في العالم ولكنها لم تزل حية نامية) ص ١٢٢. وهي مازالت تهتف وتردد مع الرسول بولس (ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا) رو ٨ : ٣٧.

(كان ملاك الرب يظهر للشهداء فى السجن ليقويهم ويعزيهم)

الفصل العاشر

مكانـــة الشـــهداء في الكنيســـة

(ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم فأعطوا كل واحد ثياب بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا (رؤ٦ :٩/١١) .

للشهداء مكانة متميزة في السماء أي الكنيسة المنتصرة إذاً فلا عجب أن نجد الكنيسة المجاهدة تكرمهم وتضعهم في منزلة خاصة في صلواتها وتقدس ذخائرهم وتطلب شفاعتهم.

الكنيسة حينما تفعل ذلك انما تفعله لتذكر بوفاء الشهداء الذين لم يضنوا بدماءهم وأرواحهم في سبيل حفظ الايمان المسيحي.

تضع الكنيسة الشهداء في مرتبة سابقة لجميع القديسين علي اختلاف رتبهم فهم يتقدمون البطاركة والنساك ولا يتقدمهم سوي العذراء الطاهرة القديسة والدة الإله والطغمات السمائية ورؤساء الآباء والأنبياء والرسل يسبقون الشهداء لكنهم جميعهم ماتوا شهداء باستثناء ماريوحنا الحبيب.

تذكر الكنيسة اسماء الشهداء في مواضع عديدة من خدماتها تطوبهم وتطلب شفاعتهم وبركتهم في الصلوات والتسابيح.

تذكـــرهم في الابصلمـــودية السنوي والكيـــهكي وكـــذلك في

الذكصولوجيات والابصاليات الخاصة بهم وفي الدفنار يذكرهم الآباء الكهنة في تحليل الكهنة عقب صلاة نصف الليل (بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود والبركات سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء البتول الذكية مارتمريم وكافة الملائكة والأنبياء والرسل والشهداء والسواح والعباد والنساك والمجاهدين).

نذكرهم أيضا في ذكصولوجية باكر وأرباع الناقوس بخور عشية وباكر.

تذكرهم أيضا الكنيسة في القداس الإلهي في بعض الألحان مثل الهيتينيات ومرد الأبركسيس ومجمع الآباء القديسين وفي ألحان المناسبات.

تقدم الكنيسة أيضا سيرهم للقدوة والبركة في السنكسار الذي يتلي علي المؤمنين في كل قداس.

ذخائر الشهداء وأضرحتهم وإحياء تذكارهم:

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم (لنسجد أمام بقايا الشهداء ونحتضن توابيتهم فتوابيت الشهداء يمكن أن تكسب الانسان قوة كبيرة ويؤكد أن عظام الشهداء تطرد الأمراض وحيث تدفن عظام الشهداء تهرب الشياطين كما من نار وعذاب لا يطاق.)

ولقد تبارت الكنائس المختلفة وأيضاً الأديرة في الاحتفاظ بأجساد الشهداء وذخائرهم وكان المسيحيون يسرعون إليها طلبا لبركتها ومعونة أصحابها حتي أن القديس باسيليوس الكبير يصف الشهداء بأنهم يصبحون

صيادين للناس يجذبون ربوات منهم الي أخذ البركة من ذخائرهم.

ومازالت كثير من الكنائس والأديرة القديمة في العالم خاصة في مصر تحتفظ بالكثير من هذه الذخائر التي للشهداء الأبرار وكانت تفعل ذلك لغرضين :

أولها : ايمانها بينبوع البركة الكائن فيها وكانت تحدث معجزات كثيرة من هذه الأجساد والذخائر وحتي يومنا هذا.

وثانيها : لتعلن أنها علي إيمان هؤلاء الشهداء الأبطال.

وكمثل نقول أن أجساد الأربعين شهيدا التي احترقت بعد استشهادهم في سبسطية بأرمينيا سنة ٣٢٠م علي عهد ليكينيوس حفظت بكل عناية وحرص ووزعت علي المدن المختلفة حيث أقيمت علي اسماءهم كنائس كثيرة ويوجد جزء من اجسادهم في دير السريان العامر وأيضا كنيسة علي اسمهم بجوار الكنيسة الكبيرة التي علي اسم العذراء مريم.

الفصل الحادي عشر

التشـــــفع بالشـــــهداء

وهذه عقيدة إيمانية انجيلية، تمسكت بها ومارستها الكنيسة الجامعة منذ البداية، إيمانا منها بالصلة القائمة فعلا بين أعضاء جسد المسيح الواحد بين الذين مازالوا يجاهدون علي الأرض والذين انطلقوا ظافرين الي السماء وقد تأيد كل ذلك بتعليم أباء الكنيسة القديسين ومعلميها، عن فاعلية صلوات الشهداء أمام عرش النعمة، وبما أعلن للشهداء من رؤي استشهادهم في زمان الاستشهاد، وبينما كانت أعداد الشهداء كثيرة ودائمة كان ينظر إليهم علي أنهم سفراء من الكنيسة المجاهدة علي الأرض الي سيدها في السماء وكان اخوتهم يسألونهم أن يتذكروهم حينما يمثلون أمام المسيح.

يقول القديس باسيليوس الكبير في حديثه عن الشهيد ماماس – وهو راعي غنم أستشهد في قيصرية كباد وكيه سنة ٢٧٤ – (تذكروا الشهيد، كل الذين شاهدوه في أحلام الذين استقروا في هذا المكان واتخذوا منه معينا في الصلوات، وكل من عاونهم في عملهم حينما توسلوا باسمه، كل الذين ردهم الي بيوتهم من سفر، والذين أقامهم من مرض. وكل من شفي أطفالهم، وأنقذهم من موت محقق... اجمعوا الحقائق كلها معا، وانظموا له مديحا... وليوزع كل واحد مالديه من معلومات عن الشهيد علي من يجهل سيرته)

ويقول القديس غريغوريوس الثيولوغوس (النزينزي) عن كبريانوس الشهيد (أن تراب كبريانوس مع الإيمان يمكن أن يفعل كل شئ. ويعلم ذلك

كل من خبر هذا الأمر).

والقديس غريغوريوس أسقف ينصص في كلامه عن الشهيد تاوضروس المشرقي – وكان جسده مدفونا في نفس الكنيسة – يقول (لقد ذهب الي الله... وهو مازال يخرج الشياطين... يطلب عنا من الله الأشياء النافعة لنا. لقد جعل من هذا المكان قاعة للاستشفاء من أمراض متنوعة).

والقديس باسيليوس الكبير يتكلم عن شهداء سبسطية الأربعين فيقول – موجها كلامه لشعبه – (انتم دائما تبحثون عن واحد يصلي عنكم، هوذا أربعون اذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم الرب، هناك يكون الرب حاضرا. وان كان هناك أربعون، فمن يشك في حضور هؤلاء فهم الذين يحرسون بلادنا كخط دفاع).

ويقول القديس أغسطينوس (نحن لا نصلي عن الشهداء فهم قد أكملوا حبهم للرب أكثر من أي انسان.

نحن نسألهم أن يذكروننا).

صحن كنيسة الأربعين شهيد بدير السريان

الباب الثاني

قصة استشهاد القديسة بربيتوا

القديستان بربيتوا وفليكس
(وجدت بآحدى كنائس أسبانيا)

الشهيدتان بربيتوا وفيلكسي ورفقاءهم ٢٠٣ م

هذا التقرير عن آلام القديسة بربيتوا وفيلكسي ورفقائهن يعتبر أحد الكنوز العظيمة لتاريخ سير القديسين Hagiological ووصل منحدرا الينا وفي القرن الرابع كانت هذه الحوادث تقرأ في اجتماعات الكنيسة العامة في افريقيا وكان لها اعتبارها الشديد الي الدرجة التي وجد القديس اغسطينوس انه من اللازم عليه ان يصدر إقتراحا بوضع هذه السير ضمن أسفار الكتاب المقدس وفي هذه السيرة نجد وثيقة انسانية لها طابع حي محفوظ لنا في كلمات الشهيدتين نفسيهما.

وتستمد هذه السيرة قوتها من حيث انه كتبت بيد كلتا الشهيدتين

كان في أيام الإضطهاد الذي بدأه الأمبراطور ساويروس في مدينة قرطاجنة (شمال أفريقيا) سنة ٢٠٣ م أن قبض علي ٥ موعوظين وكانت اسماؤهم كما يلي :

١- ريفوكاتوس

٢- فيلكسي

٣- ساتيرنيوس

٤- سكنديولس

٥- بربيتوا (فيفا ، فيبيا)

نشأة القديسة :

كانت بربيتوا ابنة لأب وثني وأم يعتقد إنها مسيحية وكان لها اخوان احدهما كان مسيحيا والآخر كان موعوظا وأخ ثالث اسمه دينوكراتس مات وهو في سن السابعة.

كانت بربيتوا متزوجة من رجل له مكانة مرموقة وكانت أماً لطفل صغير رضيع حينما وضعوا في السجن كانت بربيتوا في سن الثانية والعشرين عاما ولحق بهم في السجن - ساتيروس الذي كان يعلمهم الإيمان والذي أراد وتطوع أن يسجن معهم لأنه لا يريد أن يتركهم.

القبض على القديسة بربيتوا وايداعها مع الأربعة فى السجن

محاولة والد القديسة أن يثنيها عن مسيحيتها :

كان والد بربيتوا يحبها أكثر من اخوتها وقد كان يدين بالوثنية وبعد ما قبض علي الشهداء الخمسة الموعوظين وضعوا تحت الحراسة في منزل خاص لحين ذهابهم إلي السجن، وتكتب لنا القديسة الشهيدة بربيتوا بخط يدها هذا التقرير عن آلام الشهداء الخمسة الموعوظين فتقول :

حينما كنت مع والدي ورفقائي ففي حزن كان ينظر ابي اليَّ محاولا ان يغير من رأيي ويثنيني عن مسيحيتي بالاقناع وبهذا يضعف إيماني علي أساس حبه الشديد لي فقلت له : ياأبي هل تنظر إلي هذا الإناء الفخاري هل تدعوه إناء ماء أم ماذا تدعوه ؟ – هل يمكن أن يطلق عليه أي اسم غير اسمه ؟ أجاب والدي : لا. فقلت له ياأبي هكذا أنا أيضا لا استطيع أن يكون لي أي اسم آخر غير الذي لي انني مسيحية!

حينئذ من كثرة حزن أبي استشاط غضباً عليَّ وعلي كلمة (مسيحية) وألقي بنفسه عليّ كما لو كان يريد أن يقلع عيني، ولكنه هزني فقط بعنف لأنه في الواقع كان مقهوراً. حينئذ شكرت الله علي الراحة ثم قاطعني ابي لعدة أيام، وفي هذه الأيام تعمدنا ولم يكن الروح يستحثني علي شئ بعد طقس المعمودية سوي الاحتمال الجسدي للآلام.

القديسة ورفقائها في السجن

ثم بعد أيام قليلة أخري أصبحنا نزلاء بالسجن وقد كنت في بادئ الأمر منزعجة جدا لأنني لم أعرف من قبل هذه الظلمة الشديدة. ياله من

يوم مرعب صهد مريع بسب الزحام في الزنزانة ومعاملة قاسية من الجنود وفوق كل هذا وذاك كنت معذبة جدا من القلق علي طفلي الرضيع.

فدفع اثنان من الشمامسة المباركين (كانا يعظان لنا) رشوة للجنود لكي ينقلوننا إلي مكان أفضل وأحسن في السجن حيث نحس ببعض الراحة.

حينئذ خرجنا جميعا من الزنزانة ورضعت طفلي الذي كان شاحبا من احتياجه للغذاء وتكلمت مع أمي بقلق بخصوص طفلي الرضيع وشجعت أخي وسلمت ابني الرضيع له لرعايته.

وقد نلت مودتهم لأنهم كانوا مهتمين بي وحصلت أيضا علي إذن بأن يتردد عليَّ طفلي الرضيع في السجن واذ قد تحررت من متاعبي وقلقي عليه استعدت صحتي علي الفور وأصبح السجن بالنسبة لي عبارة عن قصر وأحببت أن أمكث هناك أكثر من أي مكان آخر.

ظهور رؤية للقديسة في السجن

ثم حضر لي أخي في السجن وقال لي : أيتها السيدة اختي انت الآن في شرف عظيم جدا إلي الدرجة أنك تصلين جيدا إلي الله من أجل رؤية يريك فيها الله ما اذا كنت ستتعذبين أم انه سوف يطلق سراحك في المستقبل ماذا ينتظرك ماذا يعطيه لك الرب.

وأنا اذ كنت أعرف نفسي أن هذا حديث من الرب الذي لأجله أنا

كنت أتألم وعدت أخي بثقة قائلة له : غدا سأرد عليك وأعطيك جواباً.

ورفعت توسلي وصلاتي إلي الله من أجل أن يريني رؤية وقد تمت بالفعل وظهرت لي هذه الرؤية رأيت سلما ذهبيا يعلو علوا شاهقا يصل إلي السماء ولكن هذا السلم كان ضيقا حتي أن واحدا فقط بالكاد يمكنه الصعود عليه وعلي جانبي هذا السلم كانت هناك جميع الأنواع من الأسلحة الحديدية التي كانت تستخدم في تعذيب الشهداء القديسين... كانت هناك سيوف ورماح وخطاطيف (كلابة) وأيضا خناجر حتي أن أي أحد يصعد علي السلم بغير حرص شديد وغير ناظر لأعلي سيتمزق جسده من هذه الأسلحة، وعند بداية السلم علي الأرض كان هناك تنين هائل يرقد منتظرا أولئك الصاعدين محاولا أن يخيفهم من الصعود علي السلم.

كان أول من صعد هذا السلم هو ساتيروس الذي أسلم نفسه طواعية من أجلنا لأن إيماننا كان من بنائه، ولم يكن ساتيروس موجودا حينما قبض علينا، وصل إلي قمة السلم واستدار نحوي انا بيربيتوا وقال : بيربيتوا أنا في انتظارك ولكن احذري التنين لئلا يبتلعك.

فقلت له : باسم يسوع المسيح سوف لا تنالني أي أذية من هذا التنين حينئذ رأيت التنين وكأنه قد شلت حركته وهمد برأسه إلي الأرض وبينما أنا أخطو علي أول سلمة دست علي رأسه وصعدت واذ بي أري جنة واسعة وفي وسطها انسان طويل، شعره أبيض ويلبس ملابس بيضاء منيرة يسقي الحملان لبنا وحوله الوف متسربلين بثياب بيضاء. رفع رأسه ونظر اليَّ

وقال مرحبا ياطفلتي الصغيرة وأعطاني كعكة فأخذتها منه واكلتهاوكل الذين كانوا حولي قالوا آمين، ومع هذه الكلمة استيقظت وكأني مازلت آكل شيئا حلوا – وأخبرت أخي وفهمت انني ينبغي أن أتألم كثيرا. ومن وقتها فصاعدا لم يعد لي أي أمل في هذه الدنيا.

محاولة التأثير علي القديسة عاطفيا :

بعد أيام قليلة أتي قرار بالتحقيق معنا حينما سمع والدي أتي من المدينة يمزقه القلق، وقد أتي اليَّ لكي يثنيني عن ثباتي قائلا لي : أيتها الابنة أرحمي شيخوختي وشعري الأبيض ارحمي أباكِ إن كنت جديراً بأن أدعي أبا لك. إن كنت قد ربيتك منذ فجر حياتك. إن كنت قد ميزتك علي إخوتك بحبي الجزيل لك. لا تجعليني يا ابنتي مهزأة في وسط الرجال. انظري الي أمك وخالتك انظري إلي ابنك الرضيع الذي سوف لا يقدر أن يعيش بعد ذهابك. تخلي عن كبريائك ولا تهلكينا جميعا لأنه ولا واحد منا سوف يتكلم بحرية مرة أخري لو حدث لك أي شئ.

هكذا تكلم معي ابي في محبة شديدة لي مقبلا يديّ وطارحا نفسه عند قدمي وبدموع غزيرة دعاني باسمي ليس كابنته بل كسيدته.

وقد حزنت جدا علي والدي لأنه الوحيد من أقربائي الذي سوف لا يفرح باستشهادي.

وقد عزيته قائلة : إن كل ما يحدث لنا هو بأمر الله لأننا بالتأكيد لسنا في حكم أنفسنا بل في حكم قوة الله ومضي ابي وهو ممتلئ حزناً عليَّ.

(كان الوثنيون يحاولون دائما أن يثنوا المسيحيين عن إيمانهم بان يسمحوا دائما بتلك المقابلات العاطفية الشديدة التأثر للشهيد القديس حتي يقدروا أن يغيروا أو يثنوهم عن إيمانهم) .

المحاكمة أمام القاضي :

وفي يوم آخر بينما كنا نتناول طعامنا جاء طلب الاستدعاء للتحقيق معنا وصلنا إلي مكان عام وانتشر النبأ بسرعة في المدينة وتجمهر الناس بأعداد ضخمة ووضعونا علي منصة أمام القاضي وكان اسمه هيلاريان الذي كان حاكما للاقليم حيث كان الوالي قد مات أخيرا.

الآخرون الذين حقق معهم اعترفوا بإيمانهم بالسيد المسيح. ولما جاء دوري ظهر والدي ومعه طفلي وشدني أسفل المنصة وهو يتوسل أرحمي طفلك وانضم الرئيس هيلاريان مع أبي وقال ارحمي شيخوخة أبيك وارحمي غضاضة طفلك وارفعي تقدمة من أجل الامبراطور.

فأجبت وقلت لا. قال هل انت مسيحية – أجبت قائلة نعم انا مسيحية وبينما كان والدي يحاول ان يثنيني أمر هيلاريان أن يضرب فضربوه بعصا وشعرت كأنني أنا التي ضربت وحزنت جدا أن أري ابي يعامل هذه المعاملة الشديدة القسوة في شيخوخته.

حينئذ حكم القاضي علينا جميعا أن نلقي للوحوش المفترسة. ورجعنا بعد محاكمتنا بفرح إلي سجننا حينئذ لما كان طفلي متعودا علي الرضاعة

من صدري ارسلت الشماس الذي كان يزورنا بومبنيوس ان يحضره من ابي ولكن رفض ان يرسله معه – وقد رتب الرب هذا لكي يفطم الطفل ولا يضايقني اللبن في صدري.

المحاكمة أمام القاضى

وقبل ان ينطق هيلاريان بالحكم أمر أن يجلد ساتيروس، ساتيرنيوس، ريفوكاتوس وبربيتوا، فيلكسي وان يلطما علي وجهيهما وحفطوا للاحتفالات التي ستقام للجنود في المعسكر في عيد جيتا احد ابناء القيصر ساويروس.

وبعد أيام أظهر لنا الضابط حارس السجن اعتبارا وتكريما مؤمنا بأن هناك قوة في داخلنا غير عادية وبدأ يسمح للكثيرين أن يزورونا لكي نتعزي معا وحينما اقترب يوم الاحتفال أتي ابي وهو في حالة خارجا عن اطواره وبدأ ينتف شعر لحيته ويلقي بنفسه إلي الأرض ويلعن أيامه ويردد كلمات يستحيل أن يسمعها أحد ولا يهتز وتألمت كثيرا لشيخوخته التعسة.

رؤية للقديسة قبل القائها للوحوش :

وفي فجر اليوم الذي كنا سنلقي فيه للوحوش رأيت في رؤيا أن الخادم الشماس أقترب وكان يقرع بصوت عال علي باب السجن وفتحت له وقد كان يلبس تونية بيضاء بدون بدرشيل ومحتذٍ بحذاء غريب الصنع من ذهب وفضة وقال لي : بربيتوا نحن في انتظارك تعالي وأخذني من يدي وبدأنا بمشقة وألم نمشي في بلد قفر وخربة حتي وصلنا الي الساحة وقادني للوسط قائلا لا تخافي أنا هنا معك وأنا سأعمل من أجلك وخرج ورأيت حشوداً من الناس تتفرج ولأنني كنت أعلم أن الحكم عليّ هو انني سألقي للوحوش تعجبت انه لم يطلق علي أي وحش.

حينئذ برز شخص قبيح مرعب ومعه أعوان ليحاربوني وفريق آخر

من رجال أتقياء أتوا لكي يكونوا مساندين لي ووجدت انني كأنني اصبحت رجلا وكأن جسمي مدهونا بزيت. وتقدم رجل طويل لدرجة انه كان أعلي من كل من في الساحة متسربل بثوب قرمزي بدون منطقة وكان يحمل صولجاناً في يده وغصناً أخضر حيث كانت به تفاحات من ذهب.

فسكت الكل ليسمع كلامه وهو يقول هذا المارد اذا غلبها سيقتلها بسيفه وإن هي غلبته ستأخذ هذا الغصن وترجع.

فتقاربنا معا وبدأنا نستعمل قبضة أيدينا وحاول العدو أن يمسك قدمي ولكني واصلت ضربه علي وجهه وأحسست انني رفعت من علي الأرض وبدأت أضربه كما لو كنت لم اطأ الأرض.

ولما رأيت أن الحرب طالت أخذت رأسه بين يدي شابكة أصابعي فسقط علي وجهه فدست علي رأسه بقدمي فصرخت الجماهير وترنم مساعدي بالترانيم وتقدمت إلي الرجل (المدرب) وتناولت الغصن ولما قبلني قال : السلام لك يا ابنة وبدأت بفخر أن أذهب نحو باب الحياة.

وهكذا استيقظت ورأيت انني سوف لا أحارب مع الوحوش بل مع الشيطان.

ولكنني عرفت وتيقنت أن النصرة والغلبة هي لي.

وكتبت هذا حتي اليوم السابق لذهابي إلي الملعب – أما ما حدث في الملعب بالفعل فليكتب عن هذا من يري.

وقبل ان ينطق هيلاريان بالحكم أمر أن يجلد ساتيروس، ساتيرنيوس، ريفوكاتوس وبربيتوا، فيلكسي وان يلطما علي وجهيهما وحفطوا للاحتفالات التي ستقام للجنود في المعسكر في عيد جيتا احد ابناء القيصر ساويروس.

وبعد أيام أظهر لنا الضابط حارس السجن اعتبارا وتكريما مؤمنا بأن هناك قوة في داخلنا غير عادية وبدأ يسمح للكثيرين أن يزورونا لكي نتعزي معا وحينما اقترب بوم الاحتفال أتي ابي وهو في حالة خارجا عن اطواره وبدأ ينتف شعر لحيته ويلقي بنفسه إلي الأرض ويلعن أيامه ويردد كلمات يستحيل أن يسمعها أحد ولا يهتز وتألمت كثيرا لشيخوخته التعسة.

رؤية للقديسة قبل القائها للوحوش :

وفي فجر اليوم الذي كنا سنلقي فيه للوحوش رأيت في رؤيا أن الخادم الشماس أقترب وكان يقرع بصوت عال علي باب السجن وفتحت له وقد كان يلبس تونية بيضاء بدون بدرشيل ومحتذٍ بحذاء غريب الصنع من ذهب وفضة وقال لي : بربيتوا نحن في انتظارك تعالي وأخذني من يدي وبدأنا بمشقة وألم نمشي في بلد قفر وخربة حتي وصلنا الي الساحة وقادني للوسط قائلا لا تخافي أنا هنا معك وأنا سأعمل من أجلك وخرج ورأيت حشوداً من الناس تتفرج ولأنني كنت أعلم أن الحكم عليّ هو انني سألقي للوحوش تعجبت انه لم يطلق علي أي وحش.

حينئذ برز شخص قبيح مرعب ومعه أعوان ليحاربوني وفريق آخر

من رجال أتقياء أتوا لكي يكونوا مساندين لي ووجدت انني كأنني اصبحت رجلا وكأن جسمي مدهونا بزيت. وتقدم رجل طويل لدرجة انه كان أعلي من كل من في الساحة متسربل بثوب قرمزي بدون منطقة وكان يحمل صولجاناً في يده وغصناً أخضر حيث كانت به تفاحات من ذهب.

فسكت الكل ليسمع كلامه وهو يقول هذا المارد اذا غلبها سيقتلها بسيفه وإن هي غلبته ستأخذ هذا الغصن وترجع.

فتقاربنا معا وبدأنا نستعمل قبضة أيدينا وحاول العدو أن يمسك قدمي ولكني واصلت ضربه علي وجهه وأحسست انني رفعت من علي الأرض وبدأت أضربه كما لو كنت لم اطأ الأرض.

ولما رأيت أن الحرب طالت أخذت رأسه بين يدي شابكة أصابعي فسقط علي وجهه فدست علي رأسه بقدمي فصرخت الجماهير وترنم مساعدي بالترانيم وتقدمت إلي الرجل (المدرب) وتناولت الغصن ولما قبلني قال : السلام لك يا ابنة وبدأت بفخر أن أذهب نحو باب الحياة.

وهكذا استيقظت ورأيت انني سوف لا أحارب مع الوحوش بل مع الشيطان.

ولكنني عرفت وتيقنت أن النصرة والغلبة هي لي.

وكتبت هذا حتي اليوم السابق لذهابي إلي الملعب – أما ما حدث في الملعب بالفعل فليكتب عن هذا من يري.

« المسيحيون يطرحون للوحوش »

رؤيا للقديس ساتيريوس

القديس ساتيركوس أيضا رأى رؤيا ، وضعها كتابة : انه ورفاقه قد ادخلتهم الملائكة إلي حديقة جميلة حيث قابلوا ثلاثة من الشهداء ماتوا واستشهدوا منذ وقت قليل حرقا وهم أحياء ومعهم كيونتس الذى مات فى

السجن حينئذ ذهبوا بهم إلي مكان كأنه مشيد بالنور وكان يجلس فيه شخص ذو شعر أبيض على رأسه ولكن وجهه شباب ولم نر قدميه، وأمامه وخلفه وحوله شيوخ كثيرون ينشدون بصوت واحد قدوس قدوس قدوس وقفوا أمام العرش، وقبلناه، وهو ربت بيده على وجه كل منا (وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم) (رؤ ١٧:٧)

وقال ساتيريوس فى الرؤيا لبربيتوا (لقد حصلت على كل ما تتمنين) فأجابت أشكر الله لأننى كما كنت فرحة وأنا فى الجسد . هكذا أنا هنا اكثر فرحا.

آلام القديسة فيلكسى

باقى الحوادث كتبت بيد اخرى واضح انها بواسطة شاهد عيان فيلكسى خافت أن لا تتألم معهم لأن المرأه الحامل لم يكن لها أن تعاقب وتتعذب الكل اجتمعوا للصلاة من أجلها وأتاها المخاض وهى فى السجن وولدت طفلة تبناها أحد المسيحيين من رفقائها . وقد كان ساريا بين الحراس اشاعات أن الأسرى قد يستعملون السحر ليفلتوا ، مما جعلهم يُعاملون بخشونة . ورافضين أى زائر لهم . ولكن بربيتوا احتجت لدى ضابط السجن بعض الشىء وسمح لبعض اصدقائهم بزيارتهم فى حين ان بيدنس سجانهم الذى اصبح مؤمنا فقد عمل كل ما فى استطاعته لهم واليوم السابق للألعاب اطعموا وجبتهم الأخيرة وكانت احتفالية ودعيت "وليمة التحرر" ولكن الشهداء اشتاقوا ان يجعلوا منها وليمة افخارستيا وأغابى وتحدثوا عن دينونة الله ، وفرحهم فى آلامهم .

دخول القديسين الى ساحة الاستشهاد

ودهش الوثنيون من شجاعتهم ورباطة جأشهم وصارت هذه حديث الكثيرين . وفى يوم نصرهم ، خرج المسجنون وكأنهم ماضون إلي السماء ، وبعد الرجال مشت بربيتوا بروح عالية وعيون براقة، بجوارها فليكسى وهى فرحانة انها خرجت من عند المولدة (الداية) إلي المصادمة لتغتسل بعد ولادتها فى معمودية ثانية، عند بوابة الساحة حاول الحراس ان يجبروا الرجال بالقوة أن يلبسوا ملابس كهنة الأوثان والنساء الزى الوثنى ولكن بربيتوا رفضت بحزم ورزانة حتى أن الضابط سمح لهم أن يدخلوا الساحة متسربلين كما هم . كانت بربيتوا تنشد مزمور الانتصار.

(أعظمك يارب لأنك احتضتننى) بينما الرجال وهم يجرون أمام منصة الحكام توعدوهم بدينونة الله . وهاج الجمهور من جرأتهم وهتفوا بجلدهم وهكذا وهم يمرون على المصارعين نال كل واحد منهم سوطاً.

ساتيرنيوس عبر عن أمله أنه يريد أن يتعرض لأنواع مختلفة من الوحوش كى يحصل على اكليل أمجد وهو وريفكاتوس بعدما هوجما من نمر أرقط ،اتى عليهما دب . ساتيرنيوس من جهة أخرى كان يخاف الدببة وتمنى أن يفترسه النمر على الفور اطلقوا عليه خنزيرا برياً . ولكن الخنزير التفت إلي حارسه وهجم عليه وأصابه اصابات قاتلة ولم يفعل لساتيرنيوس شيئا سوى انه جرحه قليلا ، وبعد ذلك ربطوه أمام دبة فرفضت أن تخرج من عرينها وحفظ ساتيرنيوس لمصارعة أخرى ، وهذا أعطاه فرصة أن يقوى إيمان السجان قائلا :

انظر ان ما أردته وقلته قد تحقق لم يمسنى وحش . آمن بثبات. انظر اننى سأخرج عما قليل وبعضة من النمر كل شىء سينتهى وقد تم بحسب ماقاله هجم عليه نمر وفى دقيقة كان مخضباً بالدم فهتفت الجماهير (لقد تعمد جيدا!!) فى حين أن الشهيد قال للسجان وداعا ...

... احفظ الإيمان واذكرنى ، ولا تجعلك هذه الأمور تضطرب بل تثبتك ، وانتزع خاتمه وغمره فى دمائه واعطاها للسجان وهو يموت ، وقال اننى أموت وأذهب لأنتظر بربيتوا بحسب رؤياها.

استشهاد القديستان

بعد وقت تعرضت بربيتوا وفيلكسى لبقرة متوحشة مفترسة فضربت البقرة بربيتوا فوقعت على ظهرها ولكنها جلست تجمع ملابسها الممزقة حول جسمها !! بعد ذلك ذهبت الى فيلكسى لتساعدها لأنها ضربت من البقرة هى الأخرى ووقفتا كلتاهما بجانب بعضهما متوقعين هجمة أخرى ولكن بينما هتفت الجماهير ان هذا يكفى اقتيدا إلى البوابة حيث ترك مصارعان منتصران الحلبة، وهنا بربيتوا بدت كما لو كانت عائدة من دهش روحى وسألت متى ستهاجمها البقرة . ولما أخبرت عما حدث لم تصدقه حتى رأت على ملابسها علامات ما تألمت به .

حينئذ نادت أخاها وأحد الموعوظين وقالت لهما إثبتا على الإيمان واحبوا بعضكم بعضا ولا تكن آلامنا حجر عثرة لكم .

وطلب الرعاع ان يقتلونا بالسيف . فتقدمنا وتقدم أحد الجلادين بسيفه إلى بربيتوا وضربها بالسيف ولكنه كان مهزوزا ، فلم تقتلها الضربة

فمدت هى يدها وأشارت بيدها للجلاد إلى مكان الذبح فى الرقبة ، وهكذا قتلها السياف ربما ما كانت امرأة عظيمة كهذه تموت لو لم ترد هى هذا . فى سنة ١٩٠٧ اكتشفت رفاتهم المقدسة فى كبرى كاتدرائيات قرطاجة فى أسبانيا مع الحجر المحفور عليه اسماؤهم المقدسة .

بركة صلاتهما تكون مع جميعنا آمين

فهرس الكتاب

	صفحة
تقديم نيافة الأنبا صموئيل	٥
تقديم	٧
الباب الأول : الاستشهاد فى الكنيسة القبطية	١٣
الفصل الأول : عيد الشهداء (النيروز)	١٤
الفصل الثانى : الانسان المسيحى	١٩
الفصل الثالث : الشهداء وعددهم الحقيقى	٢٣
الفصل الرابع :الشهداء ومحبتهم لله	٢٧
الفصل الخامس :دوافع الاستشهاد فى المسيحية	٣٠
الفصل السادس :فلسفة الاستشهاد	٣٥
الفصل السابع :الاعلانات السماوية للشهداء	٣٩
الفصل الثامن :تقييم الاستشهاد فى المسيحية	٤١
الفصل التاسع :إكرام الشهداء	٤٦
الفصل العاشر :مكانة الشهداء فى الكنيسة	٤٩
الفصل الحادى عشر :التشفع بالشهداء	٥٢
الباب الثانى : قصة استشهاد القديسة بربيتوا	٥٥
الشهيدتان بربيتوا وفيلكسى ورفقاءهم ٢٠٣ م	٥٨
نشأة القديسة	٥٩
محاولة والد القديسة أن يثنيها عن مسيحيتها	٦٠
القديسة ورفقائها فى السجن	٦٠
ظهور رؤية للقديسة فى السجن	٦١
محاولة التأثير على القديسة عاطفيا	٦٣
المحاكمة أمام القاضى	٦٤
رؤية للقديسة قبل إلقائها للوحوش	٦٦
رؤيا للقديس ساتيروس	٦٨
آلام القديسة فيلكسى	٦٩
دخول القديسين الى ساحة الاستشششهاد	٧٠
استشهاد القديستان	٧١